بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

" قدس الله سره "

الجزء الحادي والستون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بلاتوسّط أحد، والأخرى ما يصيبه بسبب تسلّط الغير عليه «فهو النقمة» أي ينتقم الله منه بغيره وعقوبة المؤمن منحصرة فيهما ، و أمّا الكافر فيجتمع عليه عقاب الدنيا وعذاب الآخرة ويحتمل أن تكون «ان» مخفّفة وكان المعنى : إنّما يفعله باستكراه الشهوة و عدم طاقته لمقاومتها لعسر تركها عليه لا بسبب اختياره وخروجه عن التكليف ، و أمّا الكافر فيفعلها عمداً واعتداءً واستهانة بأمر الله و نهيه ، كما ورد في خبر آخر « فإذا وقع الاستخفاف فهو الكفر».

«حسداً من عند أنفسهم» الآية في سورة البقرة هكذا : «ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً » قال البيضاوي : علّة ودّ . « من عند أنفسهم» يجوز أن يتعلّق بـ «ودّ» أي تمنّوا ذلك من عند أنفسهم وتشهّيهم لا من قبل التديّن والميل مع الحقّ ، أو بـ « حسداً » أي حسداً بالغاً منبعثاً من أصل نفوسهم [1] (انتهى). وظاهر الخبر أنّ الاستشهاد بقوله «من عند أنفسهم» أي باختيارهم لا باستكراه واضطرار وخطأ و نسيان ، فيدلّ على أنّ المؤمن لا يرتكب المعصية إلّا على أحد هذه الوجوه ، فالمراد بالمؤمن الكامل ، وهو الّذي لا يخاف عليه العذاب في الآخرة ، وعلى ما أوّلنا يشمل غيره أيضاً . ولا يخفى ما في الخبر من التشويش ، وكأنّه من الرواة ، وهو مع ذلك مشتمل على رموز خفيّة ، وأسرار غيبيّة ، وحكم ربّانيّة ، وحقائق إيمانيّة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

٧ـ **العلل:** عن محمّد بن الحسن بن الوليد ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر ، عن أبي [2] عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أحبّ أن يخلق خلقاً بيده ، وذلك بعد ما مضى من الجنّ والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة ، قال: ولمّا كان من شأن الله أن يخلق آدم للّذي أراد من التدبير والتقدير لما هو مكوّنه في السماوات والأرض وعلمه لمّا أراد من ذلك كلّه كشط عن أطباق السماوات ثمّ قال للملائكة : انظروا إلى أهل

---

(١) أنوار التنزيل : ج١ ص١٠٦ .

(٢) في المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام

الأرض من خلقي من الجنّ والنسناس ، فلمّا رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحقّ ، عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم أن قالوا : يا ربّ أنت العزيز القادر الجبّار [١] القاهر العظيم الشأن ، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلّب [٢] في قبضتك ، ويعيشون برزقك ، ويستمتعون بعافيتك ، وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام ، لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى ! وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك . فلمّا سمع الله عزّ وجلّ من الملائكة قال : إنّي جاعل في الأرض خليفة لي عليهم ، فيكون حجّة لي عليهم في أرضي على خلقي ، فقالت الملائكة : سبحانك ! أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك . قالوا : [٣] فاجعله منّا فإنّا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء . قال الله ـ جلّ جلاله ـ : يا ملائكتي إنّي أعلم ما لا تعلمون ، إنّي اُريد أن أخلق خلقاً بيدي ، أجعل ذرّيّته أنبياء مرسلين ، و عباداً صالحين ، و أئمّة مهتدين ، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ، ينهونهم عن معاصيّ [٤] ، وينذرونهم عذابي ، و يهدونهم إلى طاعتي ، ويسلكون بهم طريق سبيلي ، وأجعلهم حجّة لي عذراً أو نذراً ، واُبين [٥] النسناس من أرضي فاُطهّرها منهم ، وأنقل مردة الجنّ العصاة عن بريّتي و خلقي وخيرتي ، واُسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي ، و أجعل بين الجنّ وبين خلقي حجاباً ، ولا يرى نسل خلقي الجنّ ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم فمن [٦] عصاني من نسل خلقي الّذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا اُبالي .

---

(١) المختار (خ) .

(٢) في المصدر : يتقلبون.

(٣) في المصدر : وقالوا .

(٤) فيه : المعاصى .

(٥) سيأتي في البيان عن بعض النسخ «ابير» وعن بعضها «ابيد» .

(٦) زاد في المصدر : ولا يجالسونهم

فقالت الملائكة يا ربّنا افعل ماشئت ، لاعلم لنا إلاّ ماعلّمتنا، إنّك أنت العليم[١] الحكيم . فقال الله ـ جلّ جلاله ـ للملائكة : إنّي خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ، فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . و كان ذلك من أمر الله عزّ وجلّ تقدّم[٢] إلى الملائكة في آدم من قبل أن يخلقه ، احتجاجاً منه عليهم .

قال فاعترف ـ تبارك وتعالى ـ غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثمّ قال لها : منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمّة المهتدين الدعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا اُبالي ، ولا اُسأل عمّا أفعل وهم يسألون يعني بذلك خلقه أنّه سيسألهم . ثمّ اغترف غرفة من الماء المالح الاُجاج ، فصلصلها فجمدت، ثمّ قال لها : منك أخلق الجبّارين والفراعنة والعتاة[٣] إخوان الشياطين والدعاة إلى النار يوم[٤] القيامة وأتباعهم ولا اُبالي ، ولا اُسأل عمّا أفعل وهم يسألون . قال:وشرط في ذلك البداء، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء. ثمّ خلط الماءين فصلصلهما ثمّ ألقاهما قدّام عرشه وهما ثلّة من طين. ثمّ أمر الملائكة الأربعة: الشمال والدبور والصبا والجنوب، أن جولوا على هذه السلالة[٥] الطين وابرأوها وأنشئوها[٦] ثمّ جزّئوها وفصّلوها وأجروا فيها[٧] الطبائع الأربعة : الريح،والمرّة،والدّم والبلغم.قال : فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور، فأجروا فيها الطبائع الأربعة. قال : والريح في الطبائع الأربعة [في البدن] من ناحية الشمال . قال والبلغم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الصبا . قال : والمرّة في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور . قال: والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب . قال : فاستقلّت النسمة وكمل البدن . قال : فلزمه

---

(١) العلى (خ).
(٢) تقدمة (خ).
(٣) فى المصدر، واخوان.
(٤) فيه ،الى يوم القيامة.
(٥) فيه ، الثلة.
(٦) فيه، وانسموها .
(٧) فيه، وأجروا اليها.

من ناحية الريح حبّ الحياة و طول الأمل والحرص ، و لزمه من ناحية البلغم حبّ الطعام والشراب واللين والرفق، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسفه والشيطنة والتجبّر و التمرّد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حبّ النساء و اللذّات و ركوب المحارم والشهوات .

قال عمرو : أخبرني جابر أنّ أبا جعفر عليه السلام قال : وجدناه في كتاب من كتب عليّ عليه السلام(١) .

تفسير عليّ بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن ثابت الحدّاد ، عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير، وقد أوردناه بلفظ التفسير في باب خلق آدم عليه السلام (٢) .

بيان : «لما هو مكوّنه» متعلّق بالتقدير والتدبير على التنازع ، و«علمه» معطوف على «الّذي» أو على «شأن الله» أو «علمه» بصيغة الماضي عطفاً على « هو مكوّنه » و « لمّا أراد» بالتشديد تأكيد لقوله «لمّا أحبّ» لبعد العهد بين الشرط والجزاء. وقال الجوهريّ : كشطت الجلّ عن ظهر الفرس والغطاء عن الشيء إذا كشفته عنه . و في المصباح : أسف غضب وزناً ومعنى. «أن قالوا» أي إلى أن قالوا، و«أن» ليس في التفسير ، وفيه «يتقلّبون» وهو أظهر ، وماهنا لرعاية إفراد لفظ الخلق ، وفيه « خليفة يكون حجّة لي في أرضي على خلقي». « بيدي» أي بقدرتي . «وأُبين النسناس» أي أُخرجهم ، وفي بعض النسخ «أُبير» أي أُهلك ، وفي التفسير «أُبيد » بمعناه . والمردة جمع المارد وهو العاتي . وفي الصحاح : الصلصال الطين الحرّ خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفّ . والحمأ : الطين الأسود ، والمسنون : المتغيّر المنتن . وقال : ثلّة البئر ما أُخرج من ترابها ، والثلّة ـ بالضمّ ـ الجماعة من الناس (انتهى) وفي التفسير «سلالة من طين» وسلالة الشيء ما استلّ منه. «أن جولوا» من الجولان ، وفي التفسير «أن يجولوا» و«ابروها» من البري بمعنى النحت ، أو بالهمز أي اجعلوها مستعدّة لأن أبرأها وأُنشئها ـ مجازاً ـ والبرّ : التراب ، ويمكن

(١) الملل ، ج١، ص٩٨ - ١٠٠ .

(٢) تفسير القمي : ٣١ .